﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف: 126]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لما قدّموا ختامَ مآلِهم، ومصيرِهم وهو الانقلابُ الى الله تعالى، بيّنوا أنَّ عقاب فرعونَ لا غضاضةَ عليهم منه؛ لأنّه لم يكن عن جنايةٍ تَصِمُهُم، بل كان على الإيمان بالآيات لما ظهرت لهم[1].

رَبْـطُ التّسليمِ لله، بالتّلْويحِ ببُطْلانِ التُّهمِ، واللّجُوءِ إلى الله الأعْظَمِ

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَنقِمُ﴾: النّون والقاف والميم أصلٌ يدلُّ على إنكارِ شيءٍ وعَيبِه، ونَقَمْتُ عليه أنْقِمُ: أنكرتُ عليه فِعلَه، والنِّقْمةُ منَ العذاب والانتقام، كأنَّه أنْكَر عليه فعاقَبَه[2]، ومعنى: نَقَمتُ: بالغْتُ في كَراهة الشَّيْء[3]، ونُكرانِه إما باللسان؛ وإما بالعقوبة[4]. ومعنى اللفظة في الآية الكريمة: ما تُنْكِرُ منا، أو ما تطعنُ علينا، أو: وما تَكْرَه منا، أو: ما تعيبُ منا، أو: ما تَعُدُّ علينا ذنبًا وتؤاخذُنا به[5]. فجِماعُ هذه المعاني مُحْتَمِلَةٌ في اللَّفظة.

2) ﴿أَفْرِغْ﴾: الفاء، والراء، والغين أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ. ومنه الفَرْغ: مَفْرَغُ الدَّلْو الذي ينصبُّ منه الماء[6]. فالإفراغُ: الصَّبُّ، وأفرَغْتُ الماءَ: صببتُه. وافترغْتُ، إذا صببتَ الماءَ على نفسك. ومنه استعير: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾[7]. ولما كان من دلالة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/55.
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (نقم).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (نقم).
(4) الرّاغب، المفردات: (نقم).
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/366.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فرغ).
(7) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (فرغ).

الإفراغ: السّعَةُ والسّيلان، كان المعنى في الآية المباركة: أَنْزِلْ صَبْرًا يشْتَملُ علينا[1].

3) ﴿صَبْرًا﴾: الصاد، والباء، والراء أصولٌ ثلاثة، أوّلُها: الحَبْس. يُقال صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر، أي حَبَسْتُها[2]. والصَّبْرُ: نقيض الجَزَع. وهو: الإمساكُ في ضيقٍ، وحبسُ النّفس على ما يقتضيه العقلُ والشّرعُ، أو عما يقتضيان حبسَها عنه، فهو لفظٌ عامّ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلافِ مواقعِه؛ فإنْ كان حبسُ النّفس لمصيبةٍ سُمّي صبرًا لا غير[3]، والصّبرُ في المصيبة هو معنى اللّفظة في الآية الكريمة.

4) ﴿وَتَوَفَّنَا﴾: الواو، والفاء، والحرف المعتلّ: كلمةٌ تدلُّ على إكمالٍ وإتمام. ومنه توفَّيْتُ الشَّيءَ واستَوْفَيْتُه؛ إذا أخذتَه كُلّه حتَّى لم تتركْ منه شيئاً. ومنه يقال للميِّت: تَوفّاه اللّه[4]. وقد عبّر عنِ الموت باستيفاء الأرواح، أي: استعادةُ اللّه تعالى إياها، وعنِ النَّوم بالتّوفّي ماضيًا ومضارعًا للفاعل والمفعول وطلبًا واسمِ فاعل[5]. فهو: الإماتةُ وقبض الرّوح[6]. وهو معنى اللفظة في الآية الكريمة.

❁ المعنى الإجْماليُّ:

قُـوّةُ اليـقـينِ، وتمامُ التّسليمِ؛ سبيلُ حِجاجِ الطُّغاةِ العُتاةِ

قال مؤمنو السّحرة: ما تنكرُ منا يا فرعونُ، وما تجدُ علينا إلّا أن صدّقنا بحُجج ربنا، وبراهينِه، وأدلّتِه التي لا يقدرُ على مثلها أنت، ولا أحدٌ سوى اللّه الذي له ملكُ السّموات والأرض. فبيَّنوا أنَّ الذي كان منهم لا يوجبُ الوعيدَ، ولا إنزالَ النّقمة بهم، ولا المبالغةَ في كراهيتهم، بل يقتضي خلافَ ذلك، وهو أن يُتأسّى بهم في الإقرار

(1) ابن سيده، المحكم: (فرغ).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صبر).
(3) الخليل، العين، والرّاغب، المفردات: (صبر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وفي).
(5) الرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (وفي).
(6) الكفويّ، الكليّات، ص: 313.

بالحقّ، والاحترازِ عن الباطل عند ظهور الحُجّة والدّليل، ثمّ فزعوا إلى اللّه بمسألتِه الصّبرَ على عذاب فرعونَ، وقبضِ أرواحِهم على الإسلام، فقالوا: أنزلْ علينا ما يحبسُنا عنِ الكفر بك، عند تعذيب فرعونَ إيانا، واقبضْنا إليك على الإسلام دينِ خليلِك إبراهيم ﷺ، لا على الشّركِ بك[1].

وترشدُ الآيةُ الكريمة إلى الصّبر على الشّدائد، وتَحمّل الفتن، والمصائبِ؛ فذلك من تمام صدق الإيمان، والتقرُّب منَ العزيز المنّان. وعلى المسلم أنْ يَجْأر الى ربّه في البلايا، ويلجأ إليه في عِظام الرزايا، فهو مفتاحُ الصبر، وموئلُ المصابرة.

وإلى أنَّ السحرةَ المؤمنين يلوِّحون بذلك إلى بُطلان التُّهمةِ المزوَّرة التي اتّهمهُم بها زورًا وبهتانًا؛ لمجرّد القضاءِ عليهم، والتّخلّصِ منهم، باسم حمايةِ الدّولة منَ المتآمرين عليها والكائدين لها[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ الوصْلِ في الآيةِ الكريمةِ:

الواو في ﴿وَمَا تَنقِمُ﴾ عاطفةٌ، و﴿وَمَا﴾ نافيةٌ للتّقريب منَ الحال، و﴿تَنقِمُ﴾ مضارعٌ يحملُ معنى تجدّدِ نقمةِ فرعونَ، واستمرارِ سخَطه؛ ليناسبَ حجمَ أذاه من صنيعِهم، وأساه من فعلِهم، وجاء قولُهم هذا على سبيل الاستهزاءِ، والتّقريع، والتّوبيخ.

تـواصُـلُ غَـضبِ فرعونَ اللّعينِ، والـتّـصـدِّي له بالإيمانِ واليقينِ

بَلاغةُ التَّعْبير بالاستثناء المُفَرَّغِ في السِّياقِ:

و(من) لابتداء الغايةِ المكانية، و﴿إِلَّآ﴾ حرفُ استثناء، والمصدرُ المنسبكُ ﴿أَنْ ءَامَنَّا﴾ أقوى في الدّلالة على حدثِ الإيمان، وتأكيدِ تحقّقه، ويجوز أن يكون في محلّ نصبٍ مفعولٍ به، أي: ما تعيبُ علينا إلا إيمانَنا، أو أنْ يكون مفعولًا من أجله، أي: ما تنالُ منا وتعذّبُنا

حَـضرُ النِّـقْـمةِ عـلـيـهـم بـإيـمـانِـهـم، وقَـضـرُهـا على اعْتقادِهم بآياتِ ربِّهم

(1) جامع البيان: 13/35، والفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/170.
(2) المكيّ النّاصري، التّيسير في أحاديث التّفسير: 2/255.

لشيء منَ الأشياء إلا لإيماننا، وعلى كلٍّ من القولين فهو استثناءٌ مفرّغ[1]، أفاد حصرَ النَّقْمِ بإيمانِهم، وهو من قصْر الصّفة على الموصوف على طريق النّفي والاستثناء، أو هو استثناءٌ متّصلٌ؛ لأنَّ الإيمان ينقمُه فرعونُ عليهم[2].

بَلاغةُ أُسلوبِ المدْحِ بما يُشبهُ الذَّم:

الإيمانُ بالله فَخارٌ للمؤمنين، وحَسْرةٌ على الكافرين

ففي قولهم ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا﴾ تأكيدُ المدح بما يشبه الذمّ، كأنْ يقول إنسان: ماذا تكره فيّ؟ أصدْقي؟ أأمانتي؟ أجودي؟ أعلمي؟ كأنّه يعدّد أشياءَ يعرفُ كلُّ النّاس واقعاً أنّها لا تُكره[3]، والمعنى: وما تعيبُ منّا إلا خيرَ الأعمال، وأعظمَ المناقب، وأصلَ المفاخر، وهو الإيمانُ بآيات الله تعالى. وجمالُ بلاغتِه أنَّ فرعونَ تنبّه مُتوقّعًا أمرًا يقتضي العيبَ، والذّمّ بعدَ قولهم: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾، ففوجِئَ بإثبات مدحٍ لهم، وثناءٍ لصنيعهم ليرْسَخَ فعلُ الإيمان في الذهن، ويَثْبُتَ.

دَلالةُ حرفِ (الباء) في قولِه تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِ﴾:

الإيمانُ تَصديقٌ، والْتزامٌ، وثباتُ اعْتقادٍ

الباء في ﴿بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا﴾ للإلصاق المعنويِّ، ودلالتُها ربطُ الفعل (آمن) بموضوع الإيمان ربطًا وثيقًا، كأنّه ملتصقٌ به، وهي دلالةٌ مناسبةٌ لِما في معنى الإيمان منِ التزامٍ، وثباتِ اعتقادٍ[4]، والباء هنا بما تدلُّ عليه منَ الملابسة، والمصاحَبةِ، والإلصاقِ - تخلعُ على فعل الإيمان وجودَ الأمن في ظلالِ من يؤمنُ به، ويلتمسُ الحمايةَ في صحبتِه، والطّمأنينةَ في ملابستِه[5].

(1) طنطاويّ، الوسيط: 5/352.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/56.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4303 - 4304.
(4) داود، القرآن الكريم وتفاعل المعاني: 2/205.
(5) محمّد الأمين الخضريّ، من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم، ص: 211.

دَلالةُ تعالُقِ التّعريفاتِ بالإضافةِ:

عبّر بلفظي ﴿بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا﴾ بصيغتَيْ تعريفٍ بالإضافة متعالقَيْن، بإضافة الآيات إلى (الرّبّ) المعرَّفِ بإضافته إلى ضمير التّعظيم (نا) المناسبِ للذّات الإلهيّةِ، وهو أقوى في الدّلالة على تأكيد المدحِ؛ إذ فيه من تخصيص الآيات، والرّبوبية بهم تودّدًا، وقُربًا، وسموَّ منزلةِ ما فيه، يعزّزه قولُهم: ﴿جَآءَتْنَا﴾ بإسناد ضميرِ الآيات إليهم، وكأنّها مخصّصةٌ لهدايتهم، وشرفوا بها، وهي تناسبُ مقام الدّعاء بالصّبر، والتّثْبيتِ.

تَخصيصُ الإيمانِ، وتأكيدُ تعلُّقِه باللهِ تعالى

سِرُّ تَوجيهِ التَّعْبير بـ ﴿لَمَّا﴾:

﴿لَمَّا﴾ حرفُ شرطٍ، وتسمّى حرفَ وجودٍ لوجودٍ. ومنهم من يجعلُها ظرفًا للزّمان بمعنى (حين)، وتسمى لمّا الحينيةَ، وتضافُ إلى جملة الشّرط، هذا هو المشهور. ومنهم من يرى أنها حرفٌ للرّبط، فمن جعل (لمّا) ظرفَ زمانٍ جعلَ العامل فيها ﴿مِنَّآ إِلَّآ﴾، ومن جعلها حرفًا جعل جوابَها محذوفًا لدلالة ما قبلَه عليه، أي: (لما جاءتنا آمنا). وفي كلام مؤمني السَّحرة هذا - فضلًا عمّا سبق - تكذيبٌ لفرعونَ في ادّعائه الرّبوبيةَ، وانسلاخٌ منهم عنِ اعتقادهم ذلك فيه، والإيمانُ باللّه الذي هو أصلُ المفاخر والمناقبِ[1].

تَكذيبُ السّحَرةِ فرعونَ في ادّعائِه الرُّبُوبيّةَ، والنُّكوصُ عنِ تأليهِه

دَلالةُ إيثارِ فعلِ (المجيءِ)، على (الإتيانِ):

عبّر بـ ﴿جَآءَتْنَا﴾ للآياتِ بدلًا عن (أتتنا)؛ لأنَّ المجيءَ أعمُّ وفيه شدّةٌ، وصعوبةٌ، ومشقّةٌ، والآياتُ كانت فيها منَ الشّدّة، والمشقّةِ ما تبيّن من أثرها فيهم، حتى خَرّوا سُجّدًا للّه ربِّ العالمين[2].

الآياتُ المُبصرةُ كانت شاقّةً عليهم، لِما لها من تأثيرٍ في التّغييرِ

نُكتةُ تَقديمِ الفاعلِ، وحذْفِ حرفِ النّداءِ:

تقديمُ الفاعل ﴿رَبِّنَا﴾ المعرَّفِ بالإضافة الى ضمير التّعظيم

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/366.
(2) السّامرائي، لمسات بيانيّة، ص: 91.

تَـرسـيـخُ اختِصاصِ فعْلِ الإفـراغِ (أَفْـرِغْ) باللهِ تعالى

(نا) على الفعل ﴿أَفْرِغْ﴾، تخصيصٌ للفعل باللّه تعالى، وحصرٌ له به سبحانه؛ فلا قادرٌ على هذا الفعل إلّاه، ولا منعمٌ به عليهم سواه، ولذلك قصدوا في دعائِهم إلى حذف حرفِ النّداء؛ دلالةً على قربِه تعالى منهم.

عِلّةُ تَقديمِ الجارِّ على المفعولِ المُطْلَقِ:

مـن وجـوهِ العِنايةِ بهم، تخصِيصُهم بالصّبرِ، وقصْرُه عليهم

ورسّخ هذا المعنى تقديمُ الجارّ والمجرور ﴿عَلَيْنَا﴾ - المؤلَّف من (على) للاستعلاء المعنوي، الحاملِ معنى الإنزال من فوق تضمّنًا للإحاطة، والسّكينةِ، وضميرِ التّعظيم (نا) - على المفعول المطلقِ ﴿صَبْرًا﴾؛ لتخصيص الصّبرِ بهم، وقصْرِه عليهم، وللعنايةِ بهم، فمِن مقاصدِ المُتحدّثين أنّهم يقدِّمون في كلامهم الذي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانِه أعْنَى، وإن كانا جميعًا يُهمّانِهم ويُعنيانِهم.

بَلاغةُ الالتفاتِ في الخِطابِ:

بـيـانُ شِـدَّةِ افْـتِـقـارِهـم، وتفويضِ أمْرِهم إليه تعالى

تركوا خطابَ فرعونَ، وقطعوا الكلامَ معه، والتفتوا إلى خطاب الجنابِ العليِّ، بصيغةِ الدّعاء: ﴿أَفْرِغْ﴾ أمرًا منَ الأدنى الى الأعلى، أي: أنْزِلْ صبرًا يشْتَملُ علينا[1]. ليدلَّ على شدّة افتقارهم إليه تعالى في هذا الموقف العصيب، مُفوّضين الأمرَ إليه، طالبين إليه تعالى أن يُثبّتهم على هذه المحنة بالصّبر، مُعبِّرين عنه بأبلغ أنواعِه بمجيءِ لفظ: ﴿صَبْرًا﴾ مصدرًا منكّرًا؛ مبالغةً في طلب الصّبر، فكأنّهم طلبوا الصّبر كلَّه، بكمالِه، وتمامِه.

نُكتةُ إيثارِ فعْلِ الإفراغِ ﴿أَفْرِغْ﴾ دونَ غيرِه:

طلبُ الصّبرِ كان اسْـتِـعـدادًا لِما سَينزلُ عليهم مِـنَ عـذابِ فرعونَ

عبّرَ بالإفراغِ، وهو صبُّ الماء الكثير منَ الدّلو ونحوِه، حتى يفيضَ، ويغمرَهم[2]؛ استعدادًا منهم لما سينزلُ بهم منَ العذاب من

(1) ابن سيده، المحكم: 5/505.

(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/171، والشّوكانّي، فتح القدير: 2/267، ومحمد رضا، تفسير المنار: 9/68.

عدوِّ اللّه، وتوطينًا لأنفسِهم على التّصلّب في الحقّ، وثبوتِ القَدمِ على الإيمان[1].

دَلالةُ الكِنايةِ، وجِماعِ الاستعاراتِ، عن شِدّةِ اضْطِرارِهم إلى الله:

تداخلُ الصّورِ، تـنـفـسـحُ بـه دَلالاتُ السّياقِ لمعانٍ شتَّى

ولأنّ وعيدَه مما لا تُطيقه النّفوسُ سألوا اللّه أن يجعل لنفوسهم صبرًا قويًّا، يفوقُ المتعارَفَ فقالوا: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾، أي: عُمّنا كما يعمُّ الماءُ مَن أُفرغَ عليه، وهي هنا استعارةٌ[2]؛ إما أن تكون تبعيةً و﴿صَبْرًا﴾ قرينةٌ. شبّه إنزالَ الصبر، وإكثارَه عليهم بإفراغ الماء في الفيضان، والغمرِ؛ لأنَّ إفراغَ الماء هو صبُّه بالكلّيّة منَ الإناء فيكونُ غامرًا لما يُصبُّ عليه. ثم قيل: ﴿أَفْرِغْ﴾ بدلَ (أنزلْ، وأكثرْ) على الاستعارة التّبعيّة، أو هي استعارة مكنيّة؛ إذ شبّه الصّبرَ بالماءِ في أنّه مُطهّرٌ منَ الأوزار كما أنَّ الماء مُطهّرٌ منَ الأحداث. وجعل إيقاعَ الإفراغ قرينةَ الاستعارة بالكناية؛ لأنّ الإفراغَ إنّما يُستعملُ في الماء، على طريقة الاستعارةِ المكنيّةِ، وشبّه خلقَه في نفوسِهم بإفراغ الماء منَ الإناء على طريقة التّخييلية، فإنَّ الإفراغ صبُّ جميعِ ما في الإناء، والمقصودُ من ذلك الكنايةُ عن قوّة الصّبر؛ لأنّ إفراغ الإناء يستلزمُ أنّه لم يبقَ فيه شيءٌ ممّا حواه، فاشتملت هذه الجملة على استعارة مكنيةٍ، وتخييليةٍ، وكنايةٍ[3].

أو هي استعارةٌ تمثيليةٌ؛ إذ شبّه حالَهم واللّهُ يفيضُ عليهم بالصّبر بحال الماءِ يُصبّ، ويُفرغُ على الجسم فيعمُّه كلَّه ظاهرَه، وباطنَه، فيُلقي في القلب بردًا، وسلامًا، وهدوءًا، واطمئنانًا. وعبّروا عن إلهامِهم إلى الصّبر بالإفراغ استعارةً لقوّة الصّبر، فاستعيرَ الإفراغُ هنا للكثرة مع التّعميم والإحاطةِ[4]، أي: اصببْ صبًّا ذريعًا،

(1) الشّوكانّي، فتح القدير: 2/267.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/441.
(3) زاده، حاشيّة على البيضاويّ: 4/276، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/56.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/499.

والمعنى: هَبْ لنا صبرًا واسعًا وأكثرْه علينا حتى يفيضَ، ويغمرَنا كما يُفرَغُ الماء إفراغًا[1].

سِرّ فاعليّةِ حذْفِ حرفِ العلّةِ:

إبرازُ دَلالةِ طَلبِ الإسـراعِ في تحقُّقِ الفعْلِ

ودعوا لأنفسِهم بالوفاة حال ثبوتِهم على الإسلام، وكونِهم مسلمين غيرِ مُحرّفين ولا مبدّلين ولا مفتونين؛ إيذانا بأنّهم غيرُ راغبين في الحياة، ولا مُبالين بوعيدِ فرعونَ[2]. وعبّروا عن ذلك بحذف حرف العلّة من فعل الأمر، ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ والاستغناءِ عن إعادة الفاعل بالمذكور طلبًا لسرعة تحقُّقِ الفعل.

بَلاغةُ التَّعْبِيرِ بلفْظِ اسْمِ الفاعلِ، والجُملةِ الفعليّةِ:

تحقّقُ الحُدوثِ، وطلبُ التّوفّي على الإسلامِ، لضمانِ حُسْنِ المصيرِ

وذِكرُهمُ الإسلامَ في دعائِهم يدلُّ على أنَّ الله ألهمَهم حقيقتَه التّي كان عليها النّبيّون والصّديقون من عهد إبراهيمَ ﷺ، فكان دعاؤهم بأنْ يتوفّاهمُ الله على حالتِهم، وهي الّتي يجمعُ لفظُ الإسلام تفصيلَها[3]، ولذلك عبّروا عن وصْفِهم بصيغة اسم الفاعل الدّالِّ على تحقّقِ حدوثِه فيهم، وثبوتِهم عليه، وعبّروا عنِ الدّعاء – إجمالًا – بالجُملتين الفعليتَين: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾؛ لحاجتِهم إلى تجدّدِه كلَّ حين، ولحظةٍ؛ ليناسبَ تجدّدَ وعيدِ فرعونَ المتكرّرِ، وتهديدِه المستمرِّ لهم.

غَرَضُ صِيغةِ النّداءِ مع الأمْرِ في سِياقِ الطّلبِ منَ الله الدّعاءَ:

الدّعاءُ مبعثُ راحةٍ وطُمأنينةٍ للنّفسِ

فهذا الدّعاءُ يجري على اللّسان مجرَى المثلِ، عند وقوعِ البلاءِ، والمحنِ لِما يثيرُه في النّفس منَ الطّمأنينة التي يُحسُّ بها من هَدَأ جسمُه بماءٍ يُلقى عليه، وهذه الرّاحةُ تُشبهُها تلك الرّاحةُ النّفسيّةُ، ينالُها من مُنِحَ هِبةَ الصّبرِ الجميل[4].

(1) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/595.
(2) الشّوكاني، فتح القدير: 2/267، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/56.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/57.
(4) بدوي أحمد، من بلاغة القرآن، ص: 168.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(الإفراغُ)، و(الهبوطُ)، و(الإنزالُ)، و(الصبُّ):

الإفـــراغُ يُـفـيـدُ سَـعـةَ الـشّيءِ، وكـــثرتَـــه، وانْصِبابَه، وهو آثـرُ في السّياقِ من غيرِه

الهبوطُ نزولٌ يعقبُه إقامةٌ، ومنه قولُه تعالى ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: 61]، وقولُه تعالى ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا﴾ [البقرة: 38]، ومعناه انزلوا الأرضَ للإقامة فيها. ولا يقال هبط الأرضَ إلّا إذا استقرَّ فيها، ويقال نزولٌ وإنْ لم يستقرَّ[1]. والهبوط: الانحدارُ على سبيل القهر، كهبوطِ الحجر، والمنحدرِ، وإذا استعمل في الإنسان الهبوطُ فعلى سبيل الاستخفافِ بخلاف الإنزالِ، فإنّ الإنزالَ ذكرَه تعالى في الأشياء الّتي نبّه على شرفِها، كإنزال الملائكة، والقرآنِ، والمطرِ، والحديدِ، والمَنِّ والسَّلوى، وغيرِ ذلك، والهبوطُ ذكرَ حيث نبَّه على الغضِّ من الشّيءِ، نحو: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: 61]؛ بقول موسى ﷺ مُستنكرًا على بني إسرائيل بطَرَهم نعمةَ الله، بأن يهبطوا أيَّ مدينة، فسيجدون فيها كثيرًا ممّا اشتهَوْا منَ البقول والخُضَر، والقِثّاء، والحبوبِ التي تؤكلُ، والعدسِ، والبصلِ في الحقول والأسواق.

أمّا إفراغ الإناء فهو صبُّ ما فيه بالكلّية، فكأنّهم طلبوا إلى الله كلَّ الصّبر لا بعضَه[2]، فالإفراغ يفيدُ سَعةَ الشّيء، وكثرتَه، وانصبابَه، وهو صبٌّ برويّةٍ، فيستغرقُ الجسمَ كلَّه، أي: صبرًا تامًّا كثيرًا، يغمرُنا كما يُفْرَغ الماءُ، وليس كالصبِّ الذي فيه قوّةٌ، وشدّةٌ[3]؛ ممّا يشيرُ إلى روعة انتقاءِ هذا اللّفظ في سياق الآية الكريمة.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 296.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 14/171.
(3) الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن: 1/38.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»